مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد02 2022/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أثر أقطاب الفكر الجدلي الديني على الحياة السياسية والمذهبية بالأندلس" الإمام أبو الوليدالباجي أنموذجا""

The impact of poles of religious dialectical thought on political and sectarian life in Andalusia "Imam Abu Al-Walid Al-Baji as a model"

صبان حبيب [1] *

[1] جامعة ابن خلدون . تيارت . الجزائر.

sebbanehabib@yahoo.fr

بوخاري عمر [2]

[2] جامعة ابن خلدون . تيارت . الجزائر.

sawarab1954@gmail.com

تاريخ الاستلام:2021/02/22 تاريخ القبول: 2021/04/05

ملخص: شهدت بلاد الأندلس خلال القرن الخامس الهجري وثبة فكرية تقدمها ثلة من العلماء والفقهاء كان لهم مكسب في توجيه الحياة الفكرية الدينية والسياسية، خاصة مع ظهور المذهب الظاهري بزعامة ابن حزم والذي يستند في إستدلالاته على المبادئ العقلية المغايرة لأسس المذهب المالكي، فما كان على أقطاب الفكر الجدلي المالكي وعلى رأسهم الإمام أبو الوليد الباجي إلا التصدي لنهج الإتجاه العقلي الذي انتشرت افكاره وعمت بلاد الأندلس بفضل كثرة أتباعه، فعمدت شخصية الإمام جاهدا للوقوف في وجه مثل هذه التيارات والإنتهاء بها وإقصائها من مختلف مجالات الحياة وفق أسس شرعية.

الكلمات مفتاحية: الجدل الديني، الفكر، المالكية،علم الكلام، الأندلس.

Abstract:

During the fifth century AH, the country of Andalusia witnessed the emergence of Islamic scholars who had the utmost role in directing and guiding the Intellectual religious and political life there, Especially with the emergence of theDahiri school of Ibn Hazm, which is based in his inference on rational principles different from the foundations of the Maliki school of thought, The personality of the Imam strived to

* **المؤلف المرسل**: صبان حبيب، **الايميل**:sebbanehabib@yahoo.fr

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

stand up to such currents and to end them and exclude them from various areas of life according to Islamic principles.
Keywords: religious controversy; thought; Malikis; Ilm al-kalam; Andalusia

المقدمة:

شهدت بلاد الأندلس خلال القرن الخامس الهجري ظهور حركة فكرية وعلمية، أسهمت في التأثير على الحياة السياسية والمذهبية في شقها الديني، بفضل جملة من العلماء من منتحلي مختلف التوجهات الفكرية الإسلامية، التي طالما تغذت بفنون علم الكلام، وأقصد هنا "علم الجدل" الذي عرف إزدهارا وتطورا مع هذه الفترة التي شهدت تمزقا سياسيا أثر على خريطة الأندلس بظهور عدد من الدويلات في شكل تنظيمات ملكية تعرف" بملوك الطوائف" لكن رغم هذا فإن الحياة الفكرية لم تتأثر بل إزدادت تطورا بظهور أقطاب فكرية في مجالات الجدل الديني وفق توجهات مذهبية، كابن حزم الظاهري الذي عرف مذهبه إنتشارا عم بلاد الأندلس، وأبو الوليد الباجي أحد أعمدة الفكر المالكي، والذي طالما وقف ضد منظر المذهب الظاهري وأسس فكره وعلمه، وانتهى بحصره وإبعاده عن مراكز السلطان، التي شكلت له الدعم السياسي والمعنوي ومن هنا نطرح الإشكال الأتي: ما مفهوم الفكر الجدلي؟ وما هي قيمته العلمية عند الإمام أبي الوليد؟ وما هي أهم مبادئ الإمام الباجي في التأثير على الحياة السياسية والمذهبية ببلاد الأندلس؟ ومن أجل تسليط الضوء على هذه الدراسة نحاول تتبع المنهج الوصفي في إرساء دعائم من الأدلة والقرائن حول دور هذه الشخصية على مسرح الأحداث بالعدوة الاندلسية.

1.1 أقطاب الفكر الجدلي وأثرهم على الحياة الفكرية والسياسية.

ازدهرت الحياة الفكرية خلال القرن الخامس الهجري والحادي العشر ميلادي بفضل بروز علماء وفقهاء في مختلف مجالات الحياة العلمية وخاصة في مجال الفكر الجدلي الديني، فكان لهم الدور والمسعى في التأثير على مجريات الحياة السياسية والمذهبية بفضل المناظرات العلمية التي خاضوها والمناهج العلمية التي وضعوها بغرض تثبيت أسس مذاهبهم الدينية بواسطة الجدلي الديني والناتج عن تكويناتهم العلمية المتينة في مختلف أصناف العلوم وخاصة العلوم الشرعية التي اعطت لهؤلاء العلماء المكانة العلمية الرفيعة لدى حكام الأندلس وأمرائها بجلوسهم في مدنهم وأعمالهم للإقراء تارة وللقضاء تارة أخرى ونجد أمثلة بارزة عن هذه الأقطاب الجدلية

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والذين أصبحت لهم أصوات في أنحاء بلاد الأندلس كأبوبكر يحي بن عبد الملك بن كيس ت 436هـ (ابن البشكوال، 1998، ص: 958) وأبو شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب القبري ت456هـ (عياض، ج2، ص: 358) وأبو القاسم بن بهلول ت 440 (عياض، ج2، ص: 366)، غير اننا نجد علماء أخرين في فنون الجدل والمناظرة لهم صيتا يذاع وتأثير أكبر على الحياة المذهبية والسياسية بشكل ظاهر فمنهم:

. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي ت 456هـ(الحميدي، 1966، ص: 308) صاحب المذهب الظاهري والمخالف لتعاليم المذهب المالكي والمنتقد لأسسه في الأصول والفروع والمبطل للاستحسان والقياس والرأي (ابن زهرة، 1954، ص: 378) والتعليل كله جليه وخفيه والمتمسك بالعموم والبراءة الأصلية للكتاب والسنة والاجماع في ارائه الفقهية واحكامه الشرعية فكان ابن حزم من المتفننين في علوم المنطق والفقه والجدل ومن حفاظ علم الحديث والفقه والمستنبط لاحكامه من الكتاب والسنة (ابن صاعد، 1912، ص: 75، 77) (ابن بسام، ص: 168) (عبد الواحد المراكشي، 1963، ص: 93، 94) .

بعد اعتناق ابن حزم للمذهب الظاهري اتخذ منه منهجا وجادل عنه ووضع الكتب فيه وثبت عليه واستهدف به الكثير من الفقهاء المالكيين فقال ابن حيان عنه قائلا:" وكان يحمل علمه هذا ويجادل ويناظر من خالفه فيه على استرسال في طباعه، مذل بأسراره واستنادا إلى العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده ليبينه للناس ولا يكتمونه فلم يلطف صدعه بما عنده بتعريض ولا يزفه بتدريج بل يصك معارضه صك الجندل وينشقه متلقيه انشقاق الخردل فينفر عنه القلوب ويوقع الندوب حتى استهدف إلى الفقهاء في وقته وكان كثير الوقيعة في العلماء بلسانه وقلمه (ابن بسام، ص: 169) (الذهبي، 1374، ج3، ص: 1151) فاضحى اشهر علماء الأندلس وأكثرهم ذكرا في مجالس الرؤساء وعلى السنة العلماء وذلك لمخالفته مذهب مالك واستبداده بعلم الظاهر وعدم اشتهار أحد قبله به وكثر أتباعه ومريدوه بالأندلس (عبد الواحد المراكشي، ص: 96، 97)

وعلى إثر تعرضه لائمة المسلمين من المالكيين نقم الناس عليه وأوسعوا مذهبه استهجانا واستنكارا وتم ترك كتبه حتى وصل الأمر لمنع بيعها بالأسواق وربما تمزق في بعض الأحيان (ابن خلدون، بت، ص: 221).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وتفوق ابن حزم على المالكيين راجع لضعفهم الفقهي واهتمامهم بالمسائل الفقهية فقط حيث أنه طالبهم بدليل في مسألة عجزوا عن إقامة الحجج والبراهين فكانوا محط سخرية له ولأصحابه، وهو الامر الذي فسح له المجال بالتربع في اخضان السلطة السياسية التي لقي منها الدعم والمساندة والحماية نظير علمه الرائج ونهج فكره الجدلي (الذهبي، 1374، ص: 1149) (ابن حزم، 1987، ج3، ص: 189) لم يتوقف ابن حزم على مناظرته للمالكيين بل تعداه إلى مناظرة العناصر اليهودية ومختلف الفرق والنحل المعادية للاسلام اين تغلب عليهم واضعف افكارهم (ابن بسام، ج1، ص: 170).

. أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري ت463هـ، وهو من فقهاء الأندلس وحفاظها عالم بالخلاف كان له اهتمام واضح بتثبيت دعائم المذهب المالكي فألف فيه كتبا كثيرة منها كتاب" الكافي "في الفقه على مذهب مالك الذي اقتصر فيه على ما يحتاجه المفتي وكتاب" اختلاف أصحاب مالك واختلاف روايتهم" أثنى عليه الامام أبي الوليد قائلا: "لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث". (الحميدي، ص: 368) (ابن خير الاشبيلي، 2009، ص: 121)، كان الاخير مترددا بين مدن الأندلس فتولي قضاء الأشبونة وشنترين أيام ملك المظفر بن الأفطس(ابن خلكان ، بت، ص: 66)

. ابن النغرلي أشمول بن يوسف الكاتب المعروف ت 459هـ ذكرت المصادر أنه كان وزيرا على مملكة بني زير بغرناطة وصار مدبر دولتها وخادما ومشاورا، كان رفيع المنزلة لدي أميرها باديس بن حبوس فكان من أكمل الرجال علما وفهما وحلما وذكاء ومتفوق في فنون الجدل حتى وصف بالمتفوق والقوي في الجدل على أقرانه (ابن الخطيب، 1983، ص: 438) (بلكين، 1955، ص: 30)، فأهله علمه للتصرف في شؤون المملكة فعمد إلى الاستهزاء بالمسلمين وبكتاب الله (ابن حزم ، ج1، 152) (ابن الخطيب، 1956، ج2، 230، 233)، وجرت له مناظرات مع ابن حزم حول عدة مواضيع في الفقه والفاظ القرآن والملل تغلب عليه الأخير فيها (ابن حزم، 1317، ج1،ص: 135) (ابن حزم، 1987، ج3، ص: 42).

. الليث بن حريش العبدري ت428هـ وهو أحد علماء الراى وصاحب علم حديث بقرطبة استقضي بالمرية ويعد من أبرز فقهاء علم الجدل والمناظرة على مذهب الامام مالك، جرت له مناظرة فقهية مع ابن حزم تغلب فيها الأخير. (ابن حزم، 1987، ج3، ص: 20) (عياض، ج2، ص: 304)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

. أبو الوليد بن البارية: وهو أحد فقهاء الجدل والمناظرة ومفتي المذهب المالكي بميورقة (ابن الآبار، ج2، ص: 301)، جرت له مناظرة مع ابن حزم في مجلس أبي العباس أحمد بن رشيق في أتباع مالك، فأورد ابن الآبار أن ابن البارية زل في جداله فعظم ابن حزم القول وتعصب عليه حتى حمل الوالي على سجنه واستهانته، وعرضت عليه التوبة وشهد بتوبته وسرح من السجن وجرت بينهما مراسلات عن بعد كان ابن حزم سليط اللسان فيها على منافسه وصفا إياه بالمرتد والمريد (ابن الآبار، ج4، ص: 155) (عياض، ج2، ص: 364) (ابن حزم، 1987، ج3، ص: 126)

2.1 الامام أبو الوليد الباجي.

. **نسبه:** هو أبوالوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي الباجي ولد سنة 403هـ أصله من بطليوس وانتقل جده منها إلى باجة قرب إشبيلية، فنسب إليها واستقر بشرق الأندلس وأخذ بها عن فقهائها وعلمائها كابن الرحوي وأبي محمد مكي، وخاله أبي شاكر القبري وغيرهم، ثم رحل إلى المشرق سنة 426هـ وأقام بها ثلاثة عشر سنة يَنْهَلُ مختلف أصناف العلوم عن شيوخها، ثم عاد إلى موطنه بعلم غزير، كفا به أهل الأندلس قاطبة (ابن بشكوال، 1989، ج1، ص: 318) (عياض، 1998،ج2، ص: 364).

. **رحلته العلمية وأهم دوافعها:** كانت رحلة الإمام أبي الوليد بدافع طلب العلم والأخذ عن علماءها أصناف العلوم وأنواعها، وقال فيه ابن بسام أنه كان له سبق واهتمام بالعلم قبل وروده بلاد المشرق، فكانت له مكانة علمية بالأندلس، كونه استظهر الكثير من دواوين الأدب، بحيث أنه عندما وصل إلى المشرق وجد لمنزلته صيتا يذاع، ويضيف صاحب الذخيرة قائلا عنه:" فما حل بلدا إلا وجده ملأن بذكره، نشوان من قهوتي نظمه ونثره، ومال إلى علم الديانة وقد كان قبل رحلته تولى إلى ظله، ودخل جملة من أهله، وصار كثير من العلماء يسمعون منه ويأخذون عنه " (ابن بسام، 1997، ج2، ص: 96) وقال عنه ابن خاقان:" رحل إلى المشرق فعكف على الطلب ساهرا، وقطف من العلم أزهارا، وتفنن في اقتنائه، وثنى إليه عنان اعتنائه، حتى غدا مملوء الوطاب" (ابن خاقان ، 1989، ج2، ص: 599)

اتفقت جل المصادر على أن غرض الباجي من هذه الرحلة طلب العلم، فكان دائم التنقل بين حواضر المشرق لدراسة الفقه وسماع الحديث وكتابته، (ابن بشكوال، 1989، ج1، ص: 318) ففي

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الحجاز مكث بها ثلاثة أعوام ملازما لأبي ذر الهروي ت 435هـ، يسمع عنه ، ثم انتقل إلى بغداد وأخذ عن شيوخها كأبي الطيب الطبري ت 450هـ، وأبي إسحاق الشيرازي ت476هـ، وأبو عبد الله محمد الدمغاني ت478هـ، وأبو الفضل محمد بن عمروس ت 452هـ، ثم انتقل إلى الشام وأخذ عن أبو الحسن السمسار ت 433هـ، ورحل إلى الموصل فدرس الأصول وعلم الكلام عن أبي جعفر السمناني ت 444هـ، وخلال مدة مقامه تلك برع في الحديث وعلله ورجاله، وفي الفقه وغوامضه وخلا فه، وفي الكلام ومضايقه (الضبي، 1989، ج2، ص: 385) (الذهبي، د س، ج3، ص: 1179).

3.1 تكوينه الجدلي في مجالات الدين: مررنا في بداية الحياة العلمية للباجي ببروزه في ميادين الأدب مع الإهتمام بدرجة أقل بالعلوم الدينية إلى أن ذاعت شهرته تغنت البلدان بذكره فعند وصوله المشرق مال إلى علم الديانة وقرر ملازمة شيوخ الفقه والحديث وعلم الكلام والأخذ عنهم والسماع منهم وداخل جملتهم، حتى أصبح من العلماء الحذاق في علم الفقه وأصوله والجدل الأمر الذي فسح له المجال أن يلزمه طلاب العلم ومشايخه في السماع منه وأخذ أصناف العلوم الشرعية عنه، كالخطيب البغدادي، وابن ماكولا، الأخير الذي كان يحضر مجالسه وقرأ عليه كتاب التميز عن أبي ذر الهروي فقال، معبرا عن مكانته العلمية " صار كثير من العلماء يسمعون منه، ويرتاحون إلى الأخذ عنه وتيقن أهل المشرق أن بالأندلس رجالا (ابن ماكولا، د س، ج1، ص: 468)" (ياقوت الحموي، 1993، ج3، ص: 1388).

ولعل نشاطه العلمي في مجالات الدين إزداد انتشارا بفضل حضوره ومشاهدته مجالس العلم والمناظرة التي كانت تجري بين فقهاء ومشايخ المشرق، أبرزها تلك التي جرت ببغداد بين إسحاق الشيرازي وأبي عبد الله الدمغاني فإن هذه المناظرة وغيرها مكنت الإمام أبي الوليد من تكوين فكري جدلي ديني، كونها مناظرة تطبيقية في الميدان تمت على مرمى من جمهور الناس المنتمين لمختلف أصناف العلوم الشرعية ، فكان بديهيا أن يكون لها إسهامُ في تحصيله العلمي والمنهجي، من حيث مشاهدته مجريات المناظرات وكيفية الإحتجاج من قبل المتناظرين، وطرق صياغة الأجوبة والأدلة التي يدافع ويحتج بها كل واحد بواسطة الأمثلة عن ذلك مع مقارنة ضمنية لحدود أحكامها وفق مذاهب المتناظرين (السبكي، 1918، ج4، ص: 245).

إن الإمام الباجي لم يقتصر دوره على مشاهدة وحضور تلك المناظرات، بل خاض العديد منها خاصة ما تعلق بالفقه وأصوله، ففي بغداد خاض مناظرة فقهية مع أبي القاسم عبد الواحد ابن برهان

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

العكبري ت 456 حول مسألة الطهارة للرجلين هل فرضها المسح أو الغسل؟ فأورد أنه أخذ ما تعلق بهذه المسألة من وجوه العربية، وأفردها بتأليف جزأين عند مفاوضته للعكبري (ابن الأزرق، 1999، ج2، ص: 550).

وهي نفس المسألة التي ناظر فيها الشيعة بحلب عندما ورود إليها سنة 437هـ فتغلب عليهم، ودحض أفكارهم وأدلتهم ودحض كلامهم في معالجة المسائل الفقهية بالكتاب واللغة العربية، ونظراً لعدم اقتناعهم كون المسألة متعلقة بالنحو، فكان لهم بالمرصاد ناقضا كلامهم من جهة العربية كونه سبق أن أخذ عن مشيخة بغداد علوم النحو والصرف وكل ما تعلق بوجوه العربية، وصنف فيما يخص تلك المسألة مقارنا ذلك بفصول أحكام الجدل على سبيل الإستشهاد على اعتراضاتهم فقال بخصوص ما ألفه ببغداد: "فأوردت من ذلك ما تعلق باعتراضه وقرنت ذلك بفصول من أحكام الجدل، اقتضاها اعتراضه فحيرته ولم يكن في هذا الباب يد. "

إضافة إلى مناظرة في علم أصول الدين حول الفناء أهو معنى أم غير معني؟ أظهر تفوقه فيها وجرت مجرى الأولى في طرق الإستدلال والإعتراض من وجوه العربية .

وتفوق الإمام أبو الوليد على مناظريه راجع لرصيده العلمي ونبوغه الفكري وسعة إطلاعه بالمذاهب الفقهية الأخرى، وهو الأمر الذي أسهم في إثراء تلك المناظرات في مختلف الجوانب المتعلقة بالأحكام الشرعية لكل مسألة فقهية.

كما جرت له مناظرة مع أحد فقهاء الشافعية حول كفارة اليمين قبل الحنث، التي حكمها الشرعي عند مالك الجواز عند الشافعية والمنع عند الحنفية، فنصر الباجي حكم المنع بعدم جواز إخراج الكفارة قبل وجود سبب وجوبها، وكان سبب اختياره لحكم المنع لغرض اتحاد الكلام بينه بين خصمه، فرفض خصمه أدلته حول المنع، فأمر الباجي بإحضار كتبه من تأليف القاضي أبي الحسن بن القصار والقاضي أبي محمد بن نصر وفيها عدم جواز إخراج الزكاة قبل الحول خلافا للشافعي (ابن الأزرق، 1999، ج2، ص: 900، 901).

وإن هذا لدليل على متانة علمه الديني وإطلاعه الواسع بمختلف أراء وأحكام المذاهب الأخرى، كما ساهم تكوينه العلمي الديني من تغير المذهب الشيعي القائم بحلب إلى المذهب السني المالكي، وصرف

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أميرها عن رأيه الفاسد، وكان ذلك بتكليم جموع المخالفين في مجلسه ومناظرتهم، فأثبت تفوقه عليهم، على إثرها ولاه أميرها قضاء مدينته وفي هذا قال عنه ابن العديم:" وولى قضاء حلب أبوالوليد سليمان بن خلف الباجي سنة واحدة " وبقي بها حتى فشت كلمة الحق وظهرت السنة وجلس للإقراء بها وتقربت منه جموع الناس للأخذ عنه، وأضحت الفتوى بها على مذهب مالك مدة مقامه (ابن الأزرق، ج2، ص:569) (ابن العديم ، 1996، ص: 145)

2. 1 مفهوم المناظرة.

. اللغة: مشتقة من النظر ومن الناظر النظر بالعين، يعني حدة الإدراك بالبصر، والثاني نظر بالقلب، وهذا حدة الفكر في حال المنظور فيه والمنظور فيه يقصد من خلاله الأدلة، وعرف الزركشي النظر لغة الإنتظار، وتقليب الحدقة نحو المرئي، وإصطلاحا هو الفكر المؤدي إلى علم أو ظن (الخطيب البغدادي، 1996، ص: 551) (الزركشي بدر الدين، 1992، ص: 42) الذي هو الفاعل للفكر، ومن النظر بالبصيرة والمعاينة من العين وتعني المقابلة والمناظرة مفاعلة وهي نظر بين اثنين (الجرجاني علي بن محمد، 2004، ص: 195) (الشنقيطي محمد الأمين، بت، ص: 139)

. إصطلاحا: النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة للشيئين إظهارا للصواب، وأورد المرعشي أنها علم يقتدر به على معرفة الصواب وعرفها الشنقيطي بأنها المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل منهما إلى تصحيح قوله وإبطال قول الأخر مع رغبة كل منهما في ظهور الحق (المرعشي أبو بكر، 1988، ص: 142)

2.2 مفهوم علم الجدل.

. لغة: الجدل، الجيم والدال واللام أصل واحد، من المجادلة، والتي تعني المناظرة والمخاصمة، والمراد به في الحديث الجدل على الباطل وطلب المغالبة به لإظهار الحق، وهو من باب استحكام الشيء في إسترسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام وأورد ابن منظور في لسانه أن الجدل يعني الغلبة وهو اللدُدْ في الخصومة والقدرة عليها وهو شدة الخصومة في إلزام إسكات الخصم واللجاج فيها (ابن فارس، 1979، ص: 433) (ابن منظور، 1981، مج1، ص: 571).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

. **اصطلاحا:** ارتبط مفهوم الجدل عند الإمام أبو الوليد بالدين ونستشف ذلك من خلال توظيفه لأسس علم الجدل في الدفاع عن العقيدة الإسلامية الصحيحة فقال عنه: "هو تردد الكلام بين اثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه وهذا العلم أرفع العلوم قدرا وأعظمها شانا، لأنه السبيل إلى معرفة الإستدلال وتميز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة، ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم" (الباجي، 1980، ص: 10، 11).

والجدل فيه ما هو محمود لقوله تعالى: "أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "سورة النحل الآية 125، هنا أمر الله لرسوله في هذه الآية بالجدال وعلمه، وفيه الجمع من الرفق والبيان والتزام الحق والرجوع إلى ما أوجبته (الخطيب، 1996، ج1، 557، 559).

أما ما هو مذموم إذا كان غرضه إخفاء الحق من أجل نصرة الباطل بسوء من الأدب والجهل، فأورد ابن منظور أن جماعة ذموا هذا النوع من الجدال، حيث أنه لا ينبغي للرجل أن يجادل أخاه إلى مالا ينبغي، ودليل ذلك ما ورد في قوله تعالى:" وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ " وسورة غافر الآية5 (ابن منظور، 1981، مج1، ص: 571).

3.2 حكمه.

– **من الكتاب:** ذكر الإمام أبو الوليد أن النص نطق بالمنع من الجدل لمن لا علم له والحظر على من لا تحقيق عنده مستدلا بقوله تعالى:" هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " سورة سورة أل عمران 66، وقد أجاز الكتاب الخوض في الجدل لمن أتقن وعلم"، وهو حكم موافق لما أورده جل العلماء ممن سبقوه وعاصروه أمثال: الخطيب البغدادي في وجوه منعه وذمه وإجازته بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة (الباجي، 2002، ص: 100) (الخطيب، 1996، ج1، 557، 559)

– **ومن السنة:** فقد جادل الرسول صلى الله عليه وسلم المشركين لعبادة الله مبينا عقيدة الإسلام واليهود والنصارى من أجل الدخول إلى الإسلام وتبليغ الدعوة للأمم. (ابن زهرة، 1934، ص: 42)وخير دليل على ذلك مجادلته للرجل الذي أنكر لون ابنه، فاستدل النبي الكريم أن سبب الاختلاف قائلا له: "لعل غلامك عرقا نزعه " فألزمه النبي الحجة وأبعد عنه الشكوك والأوهام (الباجي، 2002، ص: 100)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

3. 3 عقيدة أبي الوليد الباجي.

أثنى العديد من العلماء على المكانة العلمية للإمام الباجي في الإسهام العلمي الفكري الجدلي في أصول الفقه ووصفوه بالعالم والفقيه والأديب المتكلم،((ابن ماكولا، د س ، ج1، ص: 468) (الحميري ، 1988، ص: 36) ولا شك أن مصطلح المتكلم له دور في إظهار عقيدته.

وأوردت المصادر أن للفقيه العالم أبي الوليد عقيدة واضحة من خلال طرقه مجال المناظرة والجدل في مسائل الدين وهي" العقيدة الأشعرية" فقال ابن الخراط الإشبيلي أن أبا الوليد الباجي فقيه متكلم على مذاهب الأشعرية، (الرشاطي، 1990، ص: 26) وأورد أبو محمد بن حزم أن الباجي من مقدمي الأشعرية (ابن حزم، 1317، ج1، ص: 88).

وما يدعم هذا أن شيوخه الذين تتلمذ عليهم في المشرق خلال رحلته على هذه العقيدة فقال ابن كثير عن شيخه أبي ذر الهروي:"سمع الناس عليه وأخذ عنه المغاربة مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري عن القاضي الباقلاني ت 403، وقيل أنه هو أول من حمل علم الكلام إلى الحرم وأول من بثه في المغاربة، وممن لازم الباجي في رحلته أبو جعفر السمناني الحنفي أحد المتكلمين على طريقة أبي الحسن الأشعري و الذي سمع الحديث من الداراقطني فأخذ طريقته (ابن كثير، 1998، ج15، ص: 688) (ابن تيمية، 1991، ج2، ص: 102).

وذكر ابن تيمية أن أهل المغرب كانوا يسمعون على أبي ذر الهروي البخاري، وهو الذي أخذ طريقة ابن الباقلاني وأول من أدخلها إلى الحرم وعنه أخذ أهل المغرب ذلك كما أخذه أبو الوليد، فرحل الباجي إلى العراق أخذ طريقة الباقلاني عن أبي جعفر السمناني القاضي الحنفي بالموصل (ابن تيمية، 1991، ج2، ص: 102).

3. 4 مرجعية الفكر الديني الجدلي عند الإمام أبي الوليد.

أجزلت المصادر بالثناء علي المكانة المرموقة والمنزلة العلمية للإمام الباجي بين فقهاء عصره والتي ساهمت في تحديد معالم فكره الديني بسبب ملازمته شيوخ الفقه والحديث والكلام وعلماء النحو بعد مداخلة جملتهم، فاتضحت تلك السمات أكثر بامتزاجها ببعض الآداب فأضحى أحد أقطاب الفكر الإسلامي

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الحذاق خاصة في الفقه وأصوله والجدل وأسراره وفق مبادئ المذهب المالكي، ما فسح له المجال أن يلزمه طلاب العلم لأخذ عنه أنواع العلوم الشرعية (ابن ماكولا، د س، ج1، ص: 468).

وخلال فترة مقام أبو الوليد بالمشرق اتضحت مظاهر فكره الديني في ميدان الجدل الفقهي الأصولي وترسخت بشكل قوي، وما يؤيد ذلك إهتمامه بحضور مجالس العلم والمناظرة المتعلقة بالمسائل الفقهية والأصولية، التي كانت تعقد بين فقهاء ومشايخ المشرق وملاحظة مجرياتها فكان لها أثر في تمكين الباجي من التحصيل العلمي الديني، كونها مناظرات ميدانية تمت على مرمى من جمهور الناس (السبكي، 1918، ج4، ص: 245).

كما أصبحت له قاعدة يعول عليها ويستند إليها في الإستدلال واستحضار الدليل لإثبات أقواله وأرائه الدينية في علم الجدل وأصول الفقه مستمدة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس (الباجي، 2002، ص: 100).

إضافة إلى بعض اجتهاداته الفقهية، اكتسب الباجي خلال تكوينه العلمي طريقة المتكلمين المشارقة في البرهنة والإستدلال والإهتداء إلى بيان الأدلة وايضاحها في مناظراته وفق ضوابط شرعية فقال عنه عياض:" كان فقيها نظارا محققا ومتكلم أصولي له مؤلفات وله إتقان بالفقه على طريق النظار من البغداديين وحذاق القرويين وله قيام بمعنى التأويل" (عياض، 1998،ج2، ص: 364).

1.4 علاقة الإمام الباجي بعلماء الأندلس.

تميزت الحياة المذهبية ببلاد الأندلس خلال القرن الخامس هجري بصراع مذهبي بين المذهب الظاهري بزعامة ابن حزم ت456هـ، وأنصار المذهب المالكي من علماء وفقهاء العاجزين عن التصدي والوقوف في وجه مذهبه نتيجة ضعفهم عن مدارات فكره الذي اتسعت دائرة انتشاره وكثر مريدوه في بلاد الأندلس غير أن نهجه بدأ في الإنحصار خاصة مع ظهور الإمام أبي الوليد والذي يعتبر أحد رؤوس وأعمدة المذهب المالكي بعد عودته من المشرق سنة 439هـ حاملا لفنون علم الجدل وأسراره والفقه وأصوله، فتمكن من الوقوف في وجه مذهبه حصر منظره والإنتهاء به بعد مناظرته له فنتج عن ذلك إعادة توجيه الحياة المذهبية إلى المذهب المالكي.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

. مناظرة أبي الوليد لابن حزم الظاهري.

إن المسائل التي شاهدها أو ناظر فيها الإمام الباجي بالمشرق والأندلس، كان لها دور في معرفته لأسرار علم الجدل والإحاطة بكل الجوانب المتعلقة به والتمرس على طرقه وتطبيقها ميدانيا ومايؤيد هذا، المناظرات العلمية التي جرت له والمجالس التي عقدت بخصوصها كانت تتم أمام جمهور العلماء، وهو الأمر الذي فسح له المجال في التمرن فيها مرورا بمعرفة المتناظرين وموضوع تناظرهما ومنهج إحتجاج كل طرف ضد خصمه وفق مذهبه وسبل إستدلاله وتأويلاته وإجتهاداته وصولاً إلى نتائجها .

وأشارت المصادر أنه عقب عودة أبي الوليد من رحلته المشرقية إلى الأندلس جرت له مناظرات ومجالس مع العديد من العلماء، لعل أبرزها تلك التي كانت مع ابن حزم الظاهري، الذي وجد لكلامه طلاوة وصيتا عاليا وظاهريات منكرة وله علم بفنون قصر الفقهاء المالكيين عنها استهدف بها فقهاء عصره، بسبب حمله علمه ومجادلة كل من خالفه لمذهبه وذلك راجع لعجز فقهاء عصره عن مناظرته كونهم ليست لهم دراية وتحقق باستعمال النظر والرأي، كما أنه لم يكن أحد يشتغل بعلمه لذا لم يتمكن أحد من مناظرته فعلا شأنه وسلموا له الكلام وحادوا عن مكالمته (عياض، 1998، ج2، ص: 364).

وعلى الرغم من المكانة العلمية التي احتلها ابن حزم إلا أنه كانت له عيوب منها جهله بسياسة العلم مع خروجه عن المذهب المالكي وشن الغارة عليه وضرب المناهج الفقهية للمذهب عرض الحائط بكل عنف ويحسب أن الفقه يعتمد على النصوص وحدها وأنه لا يمكن للعقل الخوض فيها وأن خاض فيها لا يأتي بالأحكام الشرعية، فتصدى له الإمام الباجي بعد عودته من رحلته (ابن بسام، 1997، ج2، ص: 96).

فجرت بينهما مناظرات ومجالس منها ما تعلق بالجوانب الشخصية من حياة العالمان حول ظروف طلبها العلم، فلما ناظر ابن حزم قال له الباجي: أنا أعظم منك همة في طلب العلم، لأنك طلبته وأنت معان عليه تسهر بمشكاة الذهب وطلبته وأنا أسهر بقنديل بائت السوق، فقال ابن حزم: هذا الكلام عليك لا لك، لأنك إنما طلبت العلم وأنت في تلك الحال رجاء تبديلها بمثل حالي، وأنا طلبته في حين ما تعلمه وما ذكرته فلم أرج بها إلا علو القدر العلمي في الدنيا والآخرة فأفحمه (المقري، 1988، ج2، ص: 77).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

غير أن هذه المناظرة جرت بميورقة في مجلس أبي العباس أحمد بن رشيق الكاتب وبين يديه، حين تم إستدعاء الباجي إلى مناظرته، فدخل الأخير إليه وناظره وشهر باطله وكانت تلك المناظرة سبب فضيحة ابن حزم وخروجه من ميورقة، حيث راح يمر على بلاد الأندلس وكتبه على أحمالها، ولسانه وقلمه صارمان صادعان بكل ما يعتقد فانتهى به الأمر إلى إشبيلية فأقام بها مدة في فترة حكم المعتضد بن عباد (439هـ . 464هـ) فلم يهتم هذا الأخير له ولم يبالِ به بل عمد إلى إحراق كتبه (ابن الابار، 1995، ج1، ص: 316) (ابن فرحون، 1996، ص: 199) فنظم على إثرها أبيات شعرية يصف ما أحرق له ابن عباد قائلا:

وإن تَحرقُوا القرطاسَ لا تَحْرقوا الذي تَضمنهُ القِرطاس بل هو في صَدرِي

يَسيرُ معي حيث استقلتْ ركائبـي ويَنزلُ إن أُنزل ويُدفنُ في قَبرِي (ياقوت، 1993، ج4، ص: 1657)

وعلى إثر اتجاه الفقهاء المالكيين في إبعاد ابن حزم، حذا الملوك حذوهم وانتهجوا سياسة الإقصاء ضده، فأبعدوه عن أوطانهم وانتهوا به إلى بادية لبلة وبقي هناك إلى غاية وفاته سنة 456هـ، فبعد إخراجه من قرطبة أخرج من ميورقة وتلاها إخراجه من إشبيلية التي لم يلق الترحيب من بني عباد والحقوا بيه هزيمة المعنوية (المقري، 1988، ج2، ص: 78) (ابن هرة، د س ، ص: 524، 526)

فكان الإمام أبو الوليد العالم المالكي الوحيد الذي تم الإعتماد عليه في الوقوف في وجه ابن حزم و التغلب عليه، والحد من تفوقه، وإبطال معتقداته الفكرية، والوقوف في وجه مذهبه.

. مناظرة أبي الوليد مع أبي حفص عمر بن الحسن بن عبد الرحمان بن عمر الهوزني ت460هـ:

بعد مناظرة الباجي لإبن حزم إزداد نشاطه الفكري الجدلي بمناظرته لعلماء عصره في مختلف مجالات الحياة العلمية، ففي مرسية خاض مناظرة مع أبي حفص الهوزني (عياض، 1998،ج2، ص: 364)، في مسألة علمية حول زعم بعض الناس عدم إجازة الدعاء ب"يا الله " بسبب الإمتناع بين "يا" و" الألف " و" اللام " وهو ما أجازه الباجي ومنعه الهوزني، بكل عناد ولجاج، مظهرا التعجب من خطئه في هذه المسألة، معتبرا أن هذا اللفظ مما تمنعه الشريعة كون مالك منع في المستخرجة الدعاء بيالله وتوقف في الدعاء

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بيا رحمان، أما منع اللغة لذلك منع أهل اللغة إدخال حرف النداء على إسم فيه الألف واللام وزاد على هذا بالتشنيع وألف في المنع من ذلك (ابن الأزرق، 1999، ج2، ص: 900، 901).

على الرغم من البراهين والأدلة التي قدمها الباجي في فحوى تجويز مالك رحمه الله الدعاء بيالله " من أمهات كتب الفقه والنحو، فلم يمنعه عند بلوغه ذلك إلا أن زاد عنادا ولجاجا واعتبره كله خطأ وتمويها، وجهلا بالشرع واللسان، فلما طلب منه دليله قال أطلبوه تجدوه ومن قرأ شيئا من اللغة العربية وجد ما قلته وتورط في اللكنة والعجمة.

فقال الباجي لعله أراد كره مالك للدعاء بيا رحمان بيا سيدي، فأراد بما حكاه عن العرب، أنه لا يجوز ذلك على وجه النداء نافيه الألف واللام كقولنا:" يالغلام " و"يا العباس " فكان رد الهوزني التمادي في الغلو و اللجاج، وقال لا يجهل ما قلته إلا الأعاجم، ومن لم يقرأ شيئا من لسان العرب، منع مالك الدعاء بيا الله، واجتمعت العرب والنحاة على أنه لا يجوز ذلك في اللسان العربي (ابن الأزرق، ج2، ص:569).

وتفوق الباجي على الهوزني في هذه المناظرة إلا كونه راسخ في علم اللغة وتصريفها كرسوخه في الفقه وأصوله وباعتبار أن اللغة هي لغة الكلام أثناء المناظرة، فكان للباجي متطلعا في علم النحو والصرف لغرض خدمة علم الأصول في الجانب الجدلي.

وما نستدل به على هذا هو أننا نجد الإمام الباجي في مصنفاته ككتاب إحكام الفصول في أحكام الأصول يورد فصلا كاملا فيما يخص بيان الحروف التي تدور بين المتناظرين موضحا أغراضها ومواضعها في اللغة (الباجي، 1986، ص: 173).

كما ذكر الباجي في منهاجه بابا متعلقا ببيان حدود الألفاظ الدائرة بين المتناظرين وهي ألفاظ ذات معاني إصطلاحية أصولية بصفة خاصة تستعمل في فن الجدل (الباجي، 1980، ص: 10، 11).

كما كان له حظ وافر من البلاغة والبيان فله عدة رسائل نثرية في شكل قالب جدلي عن طريق مناظرة عن بعد بينه وبين راهب فرنسا وله أيضا قطعة نثرية في شكل نصيحة لولديه نحاول الإشارة إليهما بإيجاز .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

. المناظرة بين أبي الوليد الباجي وراهب فرنسا.

جرت عدة مرسلات بين الإمام الباجي والنصارى على شكل رسائل ذات طابع ديني وعقدي ممثلة في مناظرات عن بعد، ولعل أبرزها التي دارت بين أبي الوليد ممثل أمير سرقوسطة وراهب فرنسي، وفحوى هذه المناظرة أنها تكشف أحد جوانب الجدل الديني بين المسلمين والنصارى والاحتكاك الثقافي بينهما (الباجي، 1986، ص: 173)

كما جرت مجالسة بين أبي الوليد والمؤتمن بن أحمد بن هود بسرقوسطة كون الأخير سأله: هل قرأت أدب النفس لأفلاطون؟ فأجابه الباجي بأنه قرأ أدب النفس لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وعبر أبو بكر بن العربي أنه كان يعني بأدب النفس لمحمد ما تضمنته الشريعة من قرآن وسنة، في هداية وإيضاح السبل الصحيح (الباجي، 1985، ص: 108) وهذا راجع لتمسكه بالعقيدة الإسلامية.

. المناظرة العلمية بين أبو الوليد وعلماء دانية:

وهي مناظرة بين أبوالوليد وعلماء دانية ذات دلائل جدلية، فحواها أنه قرئ عليه بدانية في كتاب صحيح البخاري حديث البراء في صلح المقاضاة "عمرة الحديبية " فتكلم أبو الوليد وقال بظاهر هذا اللفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد أنه لم يكن يحسن يكتب على وجه المعجزة، (ابن العربي، 1974، ص: 367) (النباهي ، 1983، ص: 202) فأنكر وشنع عليه علماء عصره وكفروه بإجازته الكتابة على النبي صلى الله عليه وسلم مستدلين بقوله تعالى:" وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ " سورة العنكبوت الآية 47، فرد عليهم أن هذا يأخذ من مفهوم القرآن النافي لذلك قبل وروده وبعد تحقق أميته وتقررت معجزته لا مانع من معرفة الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فتكون معجزة أخرى (ابن حجر، 2005، ج9، ص: 357).

وأضحت الحادثة محل نزاع بين علماء المسلمين من مؤيد ومعارض لها وأضحى فقهاء الأندلس إزاء الأمر منقسمين إلى فرقتين وفي هذا قال صاحب الإكمال:" فطال كلام كل فرقة في هذا الباب، وشنعت كل واحدة على صاحبتها" (عياض، 1998، ج2، ص: 349).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وإن كل هذا زلة وقع فيها الإمام الباجي أمام معاصريه من العلماء والفقهاء الذين سدوا عليه أدلته وحجته ونستدل بما أورده في كتابه المنتقى بنفي جواز الكتابة عن النبي صلى الله عليه وسلم (الباجي، 1999، ص: 18).

وكان من نتائج الحادثة أنها ألفت الرسائل وكتبت العرائض في القضية بين مؤيد ومعارض لقول الباجي فيها، وهو ما ساهم في إثراء الحياة الفكرية المذهبية من ناحية الجدل الديني منها: رسالة "التحذير من نسبة الكتابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم صلح الحديبية" لأبي محمد عبد الله بن مفوز المعافري ت 475هـ، يرد فيها على قول الباجي ويبطل مضمنوها (الباجي، 1983، ص: 253)، و رسالة "تحقيق المذهب لأبي الوليد " يرد فيها على معارضيه (ابن فرحون، 1996، ص: 200).

4. 2 دوافع الإمام الباجي للخوض في المناظرات.

لاشك أن الدافع الذي أدي بالباجي إلى تصنيف مؤلفات في علم الجدل، هي نفسها الدوافع التي أدت به للخوض في غمار المناظرات التي كانت تتم مع علماء عصره من المذاهب السنية وفرق الخوارج من الشيعة ومختلف المذاهب الأخرى كالمذهب الظاهري.

فيبدوا جليا أن الغاية الأولى للباجي منها هو الدفاع عن المذهب المالكي ونصرته قولا وفكرا بالحق، فقد تمكن من صرف أمير حلب بالمشرق عن المذهب الخارجي وأرائه ومعتقداته الفاسدة، وكلم جموع المخالفين من الشيعة والمعتزلة للمذهب السني أمامه وانتصاره عليهم فإنتهى الأمير بهم إلى إخراجهم عن بلده وتم تغير نظام حكمها من المذهب الخارجي إلى المذهب السني، وأضحت الفتوى تدور على مذهب مالك مابين سنتي 437هـ و 438هـ حتى أثني عليه شيخه أبو جعفر السمناني وكاتبه قائلا:" إستفتحت بلدا ما إستفتح القاضي أبو بكر مثله". (ابن الأزرق، 1999، ج2، ص: 550)

إضافة إلى الوقوف في وجه المذهب الظاهري بالأندلس والحد من إنتشاره كون منظره ظاهريا في الفروع لا يأخذ بالقياس ولا بالتعليل في الأحكام الشرعية وهو ما جعله دائم الوقوع في أخطاء أمام العلماء، ولغرض ذلك تمت لأجله مكاتبة الإمام أبو الوليد وإنتدابه من قبل الفقهاء المالكيين لمناظرة ابن حزم بميورقة فتعاونوا عليه وناظروه وأفحموه ودحضوا أفكاره وفضحوا مبادئه (ابن الأبار، 1995، ج1، ص: 316) (ابن صاعد، 1912، ص: 76).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

كان الإمام أبو الوليد من المدافعين عن مذاهب أهل السنة والجماعة وذكر ابن تيمية أنه من الذين لهم مساع مشكورة وحسنات مبرورة في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع والإنتصار لكثير من أهل السنة والدين" أي لأكثر أصول السنة والدين " مالا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف (ابن تيمية، 1991، ج2، ص: 102).

كما أنها تعدوا دافعا محفزا للعالم المناظر، للبحث والتحري عن الحق والصواب وخير دليل على ذلك ما حدث مع الباجي وأبي نصر الأنصاري الشافعي الأخير الذي رفض حجة وأدلة أبو الوليد في الإستدلال، وكذا رفض أبو حفص الهوزني لرأيه في إجازة الدعاء بيالله، فاستظهر الباجي كتبه للبحث والتأكد من أدلته التي أوردها على خصومه (ابن الأزرق، 1999، ج2، ص: 900، 901).

كما تعدوا دافعا إلى معرفة مختلف أصناف العلوم كاللغة العربية وأصول الفقه ودليل ذلك مناظرة الباجي للشاب المتشيع وتفوق عليه، أدي بشيخ المجلس أبي علي المعلم أخذ الكلام للدفاع عن فكرة الشاب المعتزلي معترضا على أدلته منتحلا علم النحو المتفرد به في اعتقاده وإستدلاله، فنقض الباجي كلامه وأدلته كاملة بعلم اللغة ووجوهها .

4. 3 القيمة العلمية للفكر الديني الجدلي عند الإمام الباجي.

وفق الإمام أبو الوليد في مناظراته العلمية الجدلية بمجموعة من الإيجابيات التي يمكن للباحث ملاحظاتها وإستخلاصها من خلال ما أفرزته تلك المجالس العلمية المنعقدة بخصوصها .

فإنها شكل ت مادة علمية في شكل قوالب جدلية مهمة صنفها بنفسه في كتاب أسماه " فرق الفقهاء (عياض، 1998، ج2، ص: 349).

كما أنها تتميز برفعة المستوى لغرض التعرف على الصواب من خلال الأحكام الشرعية والإجتهاد في الإستدلال ومعرفة سبل التأويل وتميز الحق من الباطل ومعرفة آداب المناظرة وفق منهج علمي معتمدا على أسس شرعية محددة (الباجي، 2002، ص: 100).

كان لها دور في إبراز العلم وتلقيه من قبل المتناظران بالدرجة الأولى وللحاضرين بصفة عامة، وتمثلت فائدتها العلمية في التزام المتناظرين بالحجة وإقامتها ودفع الشكوك عن أفكارهم وتوجهاتهم بمختلف الأدلة على غرار ما جرى في مناظرته مع علماء عصره.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تهدف إلى كشف تناقض الأقوال الدينية عند العلماء وتدعو إلى التحلي بالآداب أثناء المناظرة وتوجب النظر في ذكر أهل العلم وأقوالهم لما لهم فيه الأسبقية، فذكر ابن الأزرق فصلا في وجوب التحلي بالآداب ممن يعرف فضلهم في العلم كون أنه جرت لأبي الوليد قصة مفادها جريان قول السمناني بعد قول أبي بكر الخطيب في أحد المسائل الفقهية، فاستضعف الباجي كلام الأخير على كلام شيخه السمناني، فرفض الأخير رأيه لغرض وجوب الإحتساب لأقوال العلماء وذوي الفضل (ابن الأزرق، 1999، ج2، ص: 900، 901).

كان لها دور في إعلاء كلمة مذاهب أهل الحق ودحض مذاهب أهل الباطل من مختلف الفرق، مثلما حدث بحلب بحيث أن تلك المناظرات التي خاضها ضد فرق الخوارج حولت نظام حكم ديني ذو توجه شيعي للبلد إلى نظام حكم ديني ذو توجه سني، وساهمت في تثبيت أركان ودعائم المذهب المالكي.

فضحت نهج وفكر المنظر الرئيسي للمذهب الظاهري، وسمحت بعودة إنتشار المذهب المالكي في ربوع الأندلس.

وحتى إن وفق الإمام أبي الوليد في جوانب متعددة في جدله الديني فانه لم يوفق في جوانب أخرى لعل أبرزها:

إن الجدال الذي أجراه مع بعض العلماء ولد الخصومة والعنصرية والتنافر على عدة أوجه ضد المتجادليين سواء من رؤوس مذاهب مخالفة أو موالية، فقد تعصب على الباجي علماء الشيعة على إثر مناظرته لهم بين يدي أميرهم بسبب دوره في صرف الأخير عن مذهبهم، وهو الأمر الذي أدى به إلى تحويل مذهب إمارته إلى المذهب السني(ابن الأزرق، ج2،ص:554).

كما أنه يولد الإحتقان بين العالمان المتناظران أنفسهما، فنجد أبو اليد يقع في خصومة شديدة مع أحد علماء عصره وهو أبو حفص الهوزني، فنتج عن مجريات المناظرة بينهما حالة من اللجاج والعناد والإنتقادات والإتهام بالجهل بالخطاء والتمويه ضد الإمام الباجي ما أدى بالهوزني الخروج عن آداب المناظرة (ابن الأزرق، ج2، ص:569).

كما يؤدي في بعض الأحيان إلى حدوث التفرقة بين المسلمين بسبب نتيجة المناظرات بين العالمان خاصة إذا لم يتوصلا إلى نتيجة وأدلة واضحة فإنها تودي إلى تطاول أنصار كل واحد ضد أنصار الأخرى

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وقد تصل إلى حد التطاول على العالم نفسه وإهانته وإضعاف هيبته، ودليل ذلك مناظرة الباجي لعلماء دانية حول حديث كتابة النبي صلى الله عليه وسلم والذي بكتابة النبي الكريم بيده معتمدا على ظاهر الحديث فشنع عليه واتهم بالزندقة وأطلق عليه اللعن والتضليل، الأمر الذي جعل الإمام أبو الوليد يقوم بتأليف كتاب يعرض فيه وجوه مسألته لمن لم يعيها ويفهمها (النباهي، 1983، ص: 202) (ابن العربي، 1974، ص: 367).

وعلى الرغم من ذلك إزداد الإنقسام بين علماء وفقهاء الأندلس بشكل واضح للعيان، ففريق مؤيد ومصوب لرأيه و فريق آخر معارض رافض لنهجه، فسلم البعض بما أجاب به وعارضها البعض في معارض للرد عليها، وقال الذهبي عن ذلك "ومازال الأئمة يختلفون قديما وحديثا، ولكن من ذميم أخلاقهم وقيعة بعضهم في بعض وسد باب الإعتذار، نسأل الله العفو وترك الهوى (الذهبي، 1995، ج2، ص: 832).

كما أنه يحدث النفرة في الكثير من الأحيان ضد عالم إما لتعصب عالم ضده أو مجموعة من العلماء بسبب مذهبه أو فكره أو توجهه، كالذي حدث بين الباجي وابن حزم فأدت نتيجة تلك المناظرة إلى الهزيمة المعنوية للأخير تعداه إلى إحراق جل مؤلفاته وهو الأمر الذي أدى إضعاف هيبته والحاق الهزيمة المعنوية به تلاها سقوط منزلته وأفولها (ابن بسام، 1997، ج2، ص: 96) وأشرنا في السابق من تضافر المالكيين عليه بمساعدة الباجي إلا لتعصب منهم ضده، كما أن المناظرة بينهما كانت سبب العداوة بين العالمان (ابن الابار، 1995، ج1، ص: 316).

ويشير السبكي إلى عامل مذهبي عقدي أخر أدى بالإمام الباجي القيام على ابن حزم وهو تشنيع هذا الأخير على الشيخ أبي الحسن الأشعري بسبب تسرعه في نقل أقوال مكذوبة، لم يتحر صحتها مصدقا إياها بمجرد سماعها، ظنا منه أنه مهاجم على أئمة الإسلام بالألفاظ وأنه مزدر على أهل السنة، وأن حقيقة الأمر أنه لا يعرفه ولا بلغه بالنقل الصحيح معتقده وأن ما بلغ عنه أقوال نقلها الكاذبون (السبكي، 1964، ج1، 90، 91).

4.4 الأثر الديني الجدلي للإمام.

أظهر العلم الديني الجدلي للإمام الباجي دورا بارزا في التأثير على مجريات الأحداث السياسية والمذهبية بالأندلس، وجل ذلك راجع لمتانة تكوينه العلمي الذي أكسبه دعائم فكرية في علم الجدل وأسراره

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وفق أسس ومبادئ المذهب المالكي، وهو الأمر الذي مكنه من الخوض في مناظرات علمية تتعلق بمسائل فكرية مرتبطة بالعقيدة الإسلامية .

ارتسمت أثار معالم الفكر الديني الجدلي للإمام الباجي بشكل جلي على الحياة المذهبية والسياسية، ففي المشرق خاض العديد من المناظرات العلمية ضد فرق الخوارج أثرت على الحياة الفكرية خاصة في جانبها العقدي بحلب، انتهت بدحض معتقداتهم وتعرية مناهجهم وكشف حقيقة ظهورها للعيان وتصفية شوائب أفكارها بما يوافق الحق الذي رسمته المذاهب السنية.

أما بالأندلس فتمكن من الوقوف في وجه المذهب الظاهري وحصر أفكاره والإنتهاء بنهج زعيمه وإعادة توجيه الحياة المذهبية إلى المذهب المالكي.

إن جل اهتمام الإمام الباجي كان موجه لتثبيت قاعدة دينية شرعيةٌ مستندة على الفكر الجدلي لغرض خدمة مذهب مالك، وخاصة ما ارتبط بالفقه وأصوله، وذلك ما يمكن الجزم به خلال مرجعيته في الإستدلال والإحتجاج على مناظراته، التي كانت تتم وفق النصوص التشريعية وأثار الصحابة ومبادئ الإمام مالك وإجتهاداته الفقهية حتى إعترف له خصومه بذلك كابن حزم الذي أثني عليه قائلا:" لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب مثل أبي الوليد الباجي" (ابن بسام، 1997، ج2، ص: 96).

أسهم علمه فكره الجدلي في كسبه الحضوة العلمية والسياسية لدى ملوك الطوائف، فرغبوا إليه بالإنضمام إلى سلطان مماليكهم لغرض كسب الشرعية منه كونه رأس الدين في الأندس على نهج الإمام مالك.

وحتى يتمكن الإمام أبوالوليد من ترسيخ أسس المذهب المالكي أكثر، رأى أنه من الضروري وضع مصنفات جدلية لعلماء وفقهاء المالكيين حتى يتسنى لهم مستقبلا الإستئناس بها في الدفاع عن الشريعة الإسلامية وفق أراء مالك.

كما أن النشاط الفكري الجدلي للإمام أبو الوليد في مجال الدين، شكل مادة علمية مهمة لفقهاء عصره، جعلت منه العالم والفقيه الذي لعب دورا بارزا في إعادة بث نشاط الحياة العلمية من جديد وفي مختلف مجالاتها، بعد أن عرفت ركودا خاصة خلال النصف الأول من القرن الخامس هجري نتيجة للأوضاع

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

السياسية والإجتماعية السائدة بسبب التناحرات بين ملوك الطوائف، وهو الأمر الذي أثر بشكل جلي على طبقة العلماء التي انتهى بها المطاف إلى العزوف عن إحياء بعض العلوم.

وعبر ابن العربي بقوله في هذا الأمر" وبقيت الحال هكذا فماتت العلوم إلا عند أحاد الناس واستمرت القرون على موت العلم وظهور الجهل حتى ألت إلى أن لا ينظر في قول مالك وكبراء أصحابه (ابن فرحون، 1996، ص: 199).

غير أن ابن العربي أثني على دور الإمام أبو لوليد في تطوير العلوم وإزدهارها قائلا:" ولولا أن طائفة نفرت إلى دار العلم، وجاءت بلباب منه كالأصيلي والباجي، فرشت من ماء هذا العلم على هذه القلوب الميتة وعطرت أنفاس الأمة الزفرة لكان الدين قد ذهب" (ابن العربي، 1974، ص: 367)

إن الأثر الفكري الجدلي للإمام أبو الوليد لم يبقى حبيس عصره بل أصبح دعامة للفقهاء وطلاب العلم ممن عاصروه ومن علماء العصور اللاحقة.

فكان بعد عودته من المشرق المرجعية الأولى دينيا وفكريا لعلماء المذهب المالكي خلال القرن الخامس هجري وبعده بسبب قوة درايته ونبوغه الفكري الجدلي خاصة في الجانب الديني تأصيلا وعقيدةً، وهو الأمر الذي أدى بعدد من العلماء إلى الرجوع للإستدلال بأفكاره وآراءه المذهبية المالكية في الفتاوي وتعليل ومناقشة المسائل الفقهية.

فالإمام أبو الوليد صار من الأئمة العلماء الذين ذاع صيت ذكرهم واشتهرت ولايتهم على العلم والعلماء بالأندلس خاصة بعد وفاتهم وانقضاء أمد حياتهم وبهور ولايتهم وإشتهار درايتهم في الأفاق (النباهي، 1983، ص: 95).

الخاتمة:

وبهذه الدراسة يمكن القول أن التكوين العلمي الجدلي الديني المتجذر للإمام أبي الوليد في أصول الفقه وعلم الكلام، مكنه من التأثير على الحياة المذهبية والسياسية بالخوض في العديد من المناظرات الفقهية ذات الطابع الفكري الجدلي المحض، لغرض الدفاع عن عقيدة المسلمين السنية وتصحيح بعض أوجهاها من التوجهات المذهبية وفق أصول ومبادئ المذهب المالكي.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أثرت مناظراته العلمية المختصة بفنون الجدل على مختلف مجالات الحياة الفكرية والمذهبية بصبغة علمية ذات طابع ديني شامل، مكنت من إعادة بث رونق الحياة العلمية وتطويرها من مختلف الجوانب.

واصل الباجي غرضه العلمي بوضع عدة مؤلفات في الفقه والجدل مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه وأصحابه، سالكا منهج اجتهادي قائم على النظر والإستدلال والإرشاد، ولا يستطع أن يستوعبه إلا من نال الدرجة الرفيعة من العلم، ورسخ فيه وتحقق به استنادا إلى الشريعة الإسلامية، ولعل ذلك ما نلاحظه من خلال بعض مقدمات تصانيفه الفقهية والجدلية، كالمنتقى الذي عبر فيه أنه موجه لمن رسخ في العلم وتحقق بفهمه.

و نجده يشير إلى أسباب وضعه لمؤلفاته الجدلية ككتابي المنهاج وفصول الإحكام، أن الأمر عائد إلى ابتلاء الطبقة السياسية من فقهاء وحكام وقلة درايتهم بمختلف العلوم الشرعية التي تعتمد في أحكامها وتشريعها على الحذق في علم الجدل.

يبدوا جليا أن هذه المصنفات كانت نتيجة لتكوين علمي وفقهي أصولي جدلي وميداني محكم، تلقاه الباجي عن أقطاب العلم من فقهاء وعلماء المشرق، كما كان جهل الفقهاء والحكام لعلم الجدل وعجزهم عن الخوض فيه حافزا له لوضع مؤلفات في قوالب فنه.

ويمكننا الجزم أن للباجي أغراض جلية وواضحة من خلال هذا الفن وهو ما نلاحظه من خلال مناظراته العلمية أو مصنفاته الجدلية وهي القيام بالدفاع عن المذهب السني وأصول المذهب المالكي ونصرة أقواله ومنهجه في المسائل سالكا منهجا اجتهاديا قائما على الإستدلال من الشريعة.

أفرزت مناظراته العلمية أثر إيجابي وإسهام ميداني في إثراء الحياة العلمية الدينية المتعلقة بالفكر الإسلامي الأصولي بالمشرق والأندلس نتج عن ذلك موروث علمي مادي في الجانب الديني الشرعي وحتى الأدبي يتدارس عبر الأجيال .

كما شكل فكره الجدلي أغراضا مذهبية وعقدية في الرد على المخالفين من مختلف الفرق والمذاهب والإنتصار لأهل للعقيدة الإسلامية السنية.

أظهر الفكر الديني الجدلي عند الإمام الباجي دورا بارزا في التأثير على مجريات الأحداث السياسية والمذهبية بالأندلس، ويتضح من خلال تكوينه العلمي الذي اكتسب دعائم فكرية في ميدان اللغة والفقه

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وأصوله وعلم الجدل وأسراره وفق أسس ومبادئ المذهب المالكي، مكنته من الخوض في مناظرات علمية تتعلق بمسائل فكرية غالبا ما تكون مرتبطة بالعقيدة الإسلامية.

جل اهتمامات الإمام الباجي كانت منصبة على تثبيت دعائم فكر المذهب المالكي وخاصة ما ارتبط بالفقه وأصوله، ونلاحظ ذلك جليا من خلال مرجعيته في الإستدلال على تلك المناظرات إما بالكتاب أو السنة أو أثر الصحابة أو مبادئ الإمام مالك وإجتهاداته.

نجد الإمام الباجي المدافع عن آراء مذهب مالك وتثبيت أركانه في الأنظمة السياسية على غرار ما حدث مشرقا والأندلس.

ومما زاد في تثبيت أسس المذهب المالكي هو رغبة ملوك الطوائف في إنضمام الإمام الباجي إلى سلطان مماليكهم لغرض كسب الشرعية منه كونه رأس العلماء والفقهاء على نهج الإمام مالك.

ومن أجل تثبيت المذهب المالكي وضع الإمام الباجي مصنفات جدلية للعلماء والفقهاء المالكيين حتى يتسنى لهم مستقبلا الدفاع عن الشريعة الإسلامية وفق أراء مالك.

أضحى إسهامه العلمي الجدلي مرجعية فكرية لعلماء عصره و تابعييه من العلماء والفقهاء.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله(1995)، التكملة لكتاب الصلة، تح : عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج1.
2. ابن الأزرق الحميري محمد بن علي(1999)، روضة الأعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام، تح: سعيدة العلمي، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس. ج2.
3. الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف(1986) إحكام الفصول في أحكام الأصول، تح: عبد المجيد تركي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
4. ـــــ،(1999) المنتقى شرح موطأ مالك، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج7.
5. ـــــ، (1986)رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبو الوليد الباجي عليها، تح: محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة، القاهرة.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

6. ـــــ،(1980) المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان.
7. ـــــ،(1983) الحدود في الأصول، تح: نزيه حماد، ط1، مؤسسة الزعبي للطباعة، بيروت، لبنان.
8. ـــــ،(2002) فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام، تح: محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
9. ـــــ،(1999) النصيحة الولدية، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد، ط2، دار الوطن، الرياض.
10. ـــــ(1983)، تحقيق المذهب، تح: أبي عبد الرحمان بن عقيا الظاهري، ط1، دار عالم الكتب، الرياض.
11. ابن بسام الشنتريني أبي الحسن علي(1997)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان. ق2، مج1.
12. ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك(1989)، الصلة، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة. ج1.
13. ابن بلكين عبد الله بن باديس (1955)، *مذكرات الامير عبد الله أخر ملوك بني زير بغرناطة*. القاهرة : دار المعارف.
14. ابن تيمية أبي العباس أحمد بن عبد الحليم(1991) درء تعارض العقل والنقل، تح: محمد رشاد سالم، دار الثقافة، الملكة العربية السعودية. ج2.
15. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي(2005)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تع: عبد الرحمان بن ناصر البراك، اعتنى به . أبوقتيبة نظر محمد الفاريابي، ط1، دار طيبة، الرياض، السويدي، ج9.
16. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد(1317)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط1، المطبعة الأدبية، مصر. ج1.
17. الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله(1988)، صفة منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: اليقي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت.
18. الجرجاني الشريف علي بن محمد(2004)، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر.
19. ابن خاقان أبي نصر الفتح بن محمد(1989)، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح: حسين يوسف خريوش، ط1، مكتبة المنار، الأردن. مج2، ق1.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

20. ابن الخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي(2001)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريها، تح، بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. ج12.

21. ـــــ(1996) الفقيه والمتفقه، تح: أبو عبد الرحمان عادل بن يوسف العزازي، ط1، دار ابن الجوزي، ج1.

22. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد (بت). *ديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر وم عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر*. بيروت، لبنان: بيت الافكار الدولية.

23. ابن خلكان . (بت). *وفيات الاعيان وأبناء ابناء الزمان*. بيروت، لبنان: دار صادر.

24. ابن خير أبو بكر محمد بن خير الاشبيلي (2009). *فهرست ابن خير الاشبيلي*. تونس: ط1. دار الغرب الاسلامي.

25. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد، (1987). *رسائل ابن حزم*. بيروت، لبنان: المؤسسة العربية للنشر.

26. ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد ، (1956)، *أعمال الأعمال في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام* . بيروت، لبنان: دار المكشوف.

27. الحميدي أبو عبد الله محمد بن فتوح(1966)، جذوة المقتبس في تاريخ رجال أهل الاندلس. القاهرة، بور سعيد: دار الكتاب المصرية.

28. الذهبي أبو عبد اللهشمس الدين محمد(1374)، تذكرة الحفاظ، تص، عبد الرحمان بن يحي.وبإعانة وزارة المعارف للحكومة الهندية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3.

29. ـــــ(1995)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تح: طيار التي قولاج، إستانبول، ج2.

30. السبكي أبي نصر عبد الوهاب بن علي(1918)، طبقات الشافعية الكبرى، تح، عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية. ج4.

31. ابن سعيد المغربي أبو الحسن علي بن موسى(1955)، المغرب في حلى المغرب، تح، شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة. ج1.

32. الشنقيطي محمد الأمين(بت)، *أداب البحث والمناظرة*. جدة، السعودية: دار النشر الإسلامية.

33. الزركشي بدر الدين(1992)، *البحر الحيط في أصول الفقه*. الكويت: دار الشؤون الإسلامية.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

34. ابن صاعد أبي القاسم أحمد بن صاعد(1912)، طبقات الأمم، نشره، لويس شيخو اليسوعي، المطلعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت.
35. الضبي بن عميرة أحمد بن يحي(1989)، بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب، القاهرة، ج2.
36. ابن العديم أبي القاسم عمر بن أحمد(1996)، زبد الحلب من تاريخ حلب، وضع الحواشي: خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
37. ـــــابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد(1974)، العواصم من القواسم، تح: عمار طالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة.
38. ـــ(1405) العواصم من القواسم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، تع: محمود مهدي الإستانبولي، تح: محب الدين الخطيب، ط1، منشورات مكتبة السنة، القاهرة.
39.. ـــ(2017)، سراج المريدين في سبيل الدين، ضبط: عبد الله التوراتي، ط1، دار الحديث الكتانية، المغرب، الرباط. ج4.
40. عياض أبي الفضل موسى بن عياض(1998)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،ضبط، محمد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ج2.
41. ـــ(1998)، شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمي إكمال المعلم بفوائد مسلم، تح: يحي إسماعيل، ط1، دار الوفاء، المنصورة، القاهرة. ج6.
42. ابن فارس أبي الحسن أحمد(1979) معجم مقاييس اللغة، تح، محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، ج4.
43. ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين(1997)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجناني، ط1، دار الكتب، بيرزت، لبنان.
44. الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب،(2008)، القاموس المحيط، تنقيح، أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، اعتناء ومراجعة، أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة.
45. ابن كثير أبي الفدا إسماعيل بن عمر،(1998)، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الرياض. ج15.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

46. ابن ماكولا أبي نصر هبة بن علي(بت)، الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تع: نايف العباس، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج1.
47. المقري أبو العباس أحمد بن محمد(1988)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت. ج2.
48. ابن منظور محمد بن مكرم(1981)، لسان العرب، عناية وضبط: عبد الله علي الكبير وآخرون، ج5.
49. النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن(1983)، تاريخ قضاة الأندلس وسماه، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تح: لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الأفاق الجديدة، بيروت.
50. عبد الواحد المراكشي محي الدين عبد الواحد بن علي(1963)، *المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى أخر عصر الموحدين*. القاهرة.
51. المرعشي أبو بكر (1988)، *ترتيب العلوم*. جدة، السعودية: دار النشر الاسلامية.
52. ياقوت الحموي أبي عبد الله بن عبد الله(1993)، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1387. ج3.
53. ابن زهرة(1934)، تاريخ الجدل، ط1، دار الفكر العربي.
54. ـــــ(1954)، ابن حزم حياته وعصره. القاهرة: دار الفكر العربي.